ختان الإناث بين الثبات والتغير– رؤية تحليلية للإستراتيجية القومية ٢٠١٦ – ٢٠٢٠

إعداد /
أماني حامد إبراهيم حسن
مدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا

عدد يونيو ٢٠١٩

ختان الإناث بين الثبات والتغير- رؤية تحليلية للإستراتيجية القومية ٢٠١٦ – ٢٠٢٠

إعداد / أماني حامد إبراهيم حسن
مدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا

مقدمة:

يعد ختان الإناث ظاهرة من الظواهر المتجذرة بعمق في الثقافة المصرية – التي ليس لها علاقة بالممارسات الطبية العضوية فحسب ، بل تشمل بعدا اجتماعيا ورمزيا وثقافيا ، والختان من أقدم الممارسات الثقافية الجسدية التي لازالت تجرى في العديد من المجتمعات داخل" قارات العالم وفى مقدمتها القارة السوداء خاصة في منطقة الحزام الأوسط الذي يمتد من الصومال وكينيا وتنزانيا والسودان وإثيوبيا علي البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً إلى موريتانيا والسنغال على المحيط الأطلنطي غرباً، وفى وسط أفريقيا لتشمل تشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى والنيجر ونيجيريا والكاميرون. أما على مستوى العالم العربي، فإن ختان الإناث قد اقتصر على المناطق الجنوبية منه عامة كمصر، والسودان، والصومال " .**(سعاد عثمان،٢٠١٥: ٩٦).**

وبرغم أنه لا يوجد أصل لختان الإناث في الكتب المقدسة للأديان التوحيدية كافة (الإسلامية– المسيحية – اليهودية) فالجدل الديني بشأنه لم ينقطع بين مؤيد ومعارض، وبمرور الوقت اكتسب ختان الإناث شرعية دينية. تستمد وزنها الحقيقي من اقتناع الممارسين له بأهميته كواجب ديني وأخلاقي حتمي ينبغي على كل مؤمن التمسك به. **(الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦– ٢٠٢٠).**

وبذلت العديد من الجهود المتضافرة- الحكومية والأهلية – بغرض وضع حد لممارسة ختان الإناث ، فهل تغير الموقف من هذه الممارسة وحدث تخل عن إجراء هذه الممارسة ، أم الواقع الاجتماعي الثقافي يبقي عليها ويعرقل أي جهود مناهضة لعملية ختان الإناث ،هذا ما تجيب عليه الدراسة الراهنة

وفي ضوء ما تقدم سوف .....

١- مشكلة الدراسة:

انطلقت مشكلة الدراسة من اهتمام المجتمع سواء على المستوى الرسمي أو الأهلي .....بمناهضة ختان الإناث ، ودار نقاش حول ضرورية سن قوانين لمعاقبة كل من يمارس هذه العادة، ولمحاولة فهم طبيعة هذه الظاهرة والجهود المبذولة لمناهضة تبين أن بدأت الاهتمام بها دوليا منذ عام ١٩٣١م وأوصت بتجريم ختان الإناث. وتوالت بعد ذلك الجهود الدولية والمحلية والبحثية لمناهضة ظاهرة ختان الإناث، وبالرغم من ذلك ظلت هذه العادة مستمرة ومتجذره في الثقافة المصرية وهو ما دفعه الباحثة إلى محاولة تتبع وتحليل تطور الجهود المبذولة في الحد من هذه الممارسة الوحشية والبحث وراء استمراريتها. ورصد وتحليل عوامل تغيرها ، في الواقع المعاش ، وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الأساسي التالي :

٢-تساؤلات البحث:

مالعوامل التي تساعد أو تعيق عملية العزوف عن ختان الإناث ؟ ويندرج من هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من البنود وهى :

أ- معرفة الدينامات التى تكمن وراء تمسك الناس بهذه العادة أو تخليهم عنها والوظائف التي تؤديها هذه العادة بالنسبة لبناتهن والميكانيزمات التي تحاول الأسرة أن تفرضها بهدف استمرار هذه العادة أو تغيرها

ب- دور الإعلام ورأى علماء الفقه ورجال الدين والأطباء في مكافحة هذه العادة،

ج- التعرف على مختلف الأبعاد المرتبطة بالظاهرة ومدى مردها علي ذات الفرد والآخر سواء من الناحية الجسمانية والاجتماعية والنفسية،

ح- استطلاع أراء المبحوثين نحو التمسك بإجراء الختان لبناتهن في المستقبل.

٣-الإجراءات المنهجية :

تنقسم الإجراءات المنهجية إلى مرحلتين أولا مرحلة الإطلاع على الجهود المبذولة لمناهضة ختان الإناث سواء من الناحية الاجتماعية، والقانونية، والدينية، والطبية ، ثانيا الدراسة الميدانية ومبررات اختيار الحالات والأدوات المنهجية المستخدمة في إجراء الدراسة الميدانية. وفيما يلي عرض لهذه المصادر والأدوات:

أ- مصادر البحث:

اعتمد هذا البحث على مجموعة من مصادر المعلومات وتم اختيار هذه المصادر بعد فحص واعي من خلال تقييم المؤلف وجهة الإصدار وحيوية الموضوع والحبكة المنهجية وموضوعية النتائج وتم تصنيف المصادر ودراساتها وتحليلها واستخلاص أهم القضايا المطروحة وفيما يلي عرض لهذه المصادر:

- أبحاث ومؤتمرات وزارة الدولة للسكان ومنظمة الأمم المتحدة للسكان في مصر، ومنظمة الاتحاد الآوربي ، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة للمرأة
- أبحاث اجتماعية اعتمدت على المنهج الأنثروبولوجي في الدراسة منها بحث علياء على شكري عن العنف ضد المرأة، بحث سعاد عثمان عن ختان الإناث" دراسة اجتماعية، بحث أمال عبد الحميد عن العفة والشرف.
- أبحاث اجتماعية دولية اعتمدت على منهج دراسة الحالة منها بحث أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحي، أمل فهمي، إليز يوهانسون، العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات والتشويه التناسلي/ ختان الإناث: دراسة وصفية في ثلاث مجتمعات محلية في مصر.
- أبحاث طبية نذكر منها بحث أستاذ أمراض النساء والتوليد بالقصر العيني محمد فياض، البتر التناسلي للإناث،.
- أبحاث دينية لأساتذة متخصصين نذكر منها أمنة نصير،المنظور الإسلامي لقضية مناهضة ختان الإناث، وأبحاث أساتذة فقه لهم اهتمامات طبية نذكر منها عبد الله محمد ربابعة، خفاض

الإناث بين الفقه والطب وفتاوى لفقهاء وعلماء الآزهر متخصصين مثل الشيخ محمود شلتوت، محمد سيد طنطاوى، وعلى جمعه.

- أراء قانونية نشرت فى الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠.

ب-الدراسة الميدانية:

تم اختيار الحالات وفقا لعدة لمجموعة من المعايير:

١- أسر تنتمي لأحد المجتمعات الريفية ممثلة لشرائح طبقية مختلفة ومستويات تعليمية متنوعة ، ولديها فتيات في مراحل عمرية مختلفة (طفولة مبكرة ومتأخرة ومراهقة مبكرة ومتأخرة) وتم عقد جلسات نقاش جماعية مفتوحة مع هؤلاء الطالبات داخل إحدى الجمعيات الأهلية (جمعية رابطة المرأة العربية فرع الفيوم) لمعرفة أرائهن حول قضية ختان الإناث ثم تطبيق الدراسة الميدانية عليهن أولا بعد تقسيمهن مجموعات صغيرة وعقد جلسات نقاش جماعية مع كل مجموعة على حده وإجراء مقابلات متعمقة مع أغلبهم وبلغت عدد المستجيبين لإجراء الدراسة عليهن، وأقاربهم وأصدقائهم حوالي ٥٠ حاله متنوعين في السن والنوع والحالة الاجتماعية.

٢- وبلغت نسبة المعارضين لاستمرار عملية الختان حوالي ٩٠% من حالات الدراسة بينما بلغت نسبة المؤيدين حوالي ١٠%.

ج- الأدوات الكيفية:

أعتمد البحث على بعض الأدوات منها :

- **الجماعات البؤرية :**

تعد جماعات المقابلات الشخصية العميقة أو الجماعات البؤرية من أكثر أدوات البحث استخداما في مجال العلوم الاجتماعية. ولقد دخل هذا الأسلوب الذي سمى أساسا المقابلات البؤرية حيز الانتشار بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح إحدى الأدوات الأساسية في جعبة الباحثين في العلوم الاجتماعية. ازدهرت البحوث

الكيفية في علم الاجتماع- الذي يمكن القول إنه أول المجالات التي استخدمت بحوث الجماعات- في الخمسينات، واضمحلت خلال الستينات والسبعينيات، ثم عاودت الظهور مرة أخرى فى ثمانيات القرن الماضي. فالجماعات البؤرية تتطور اليوم من خلال مصدرين أساسيين آخرين:

أ/ الاستخدامات العلاجية النفسية في مجال تحليل الجماعة والعلاج الجمعي.

ب/ الدراسات الاجتماعية والنفسية الاجتماعية في مجال ديناميات الجماعة.(دافيد سيتوارت، بريم شامد اساني، ٢٠١٢، ١٧: ٢٠)

- **المقابلات المتعمقة:**

تعتبر المقابلة من أهم أدوات البحث الميداني ،وتقتضي المقابلة بين الباحث والإخباري في كل الأحوال قدراً كبيراً من حسن الإدراك والتدبير.(**محمد الجوهري ،٢٠٠٤ : ٣٦٧**).

- **تحليل مضمون أقوال الحالات:**

تمت الاستعانة بأسلوب تحليل مضمون لأقوال الحالات التى وردت نصا فى تفسير كثير من المواقف، لأنها تعد بمثابة أداة كاشفة للأبعاد والاتجاهات المختلفة لكل فرد. وقد ساعد تحليل مضمون هذه الأقوال في إثراء تفسير وتحليل البيانات الميدانية وصولا لفهم أعمق لطبيعة موضوع البحث ومفرداته ودعم البحث ببعد هام يبرز التباين الثقافي لحالات الدراسة، استنادا علي مادة ميدانية مباشرة من أفواه أصحابها دونما تدخل ولا تأويل.(**علياء شكرى،٢٠٠٣: ٥٤: ٥٥**).

٤- المجال المكاني للبحث:

تم إجراء الدراسة في إحدى قرى محافظة الفيوم والتي تبعد عن مدينة القاهرة بحوالي كم وهي قرية تجمع مابين التقليدية والحداثة .

٥-المجال الزمني للبحث:

مر البحث بعدة مراحل :

١- مرحلة ما قبل ٢٠١١ لفهم طبيعة الظاهرة واختبار مدى إمكانية تطبيق دليل البحث عليهم (تم ذكره فى الإجراءات المنهجية)

٢- قيام الباحثة بالجمع الميداني.

٣- تفريغ الباحثة للمادة المجموعة وتصنيفها وكتابة التقرير النهائي للبحث.

وقد استغرق كل ذلك الفترة من أكتوبر ٢٠١٠ م حتى منتصف ٢٠١٥م

٦-الإطار النظري للبحث:

اعتمدت الدراسة على نظرية الميثاق الاجتماعي ، والنماذج الخاصة بنظرية اللعبة ، من أجل تفسير السلوك بوجود ميثاق اجتماعي أو قاعدة اجتماعية يكون صنع القرار عبارة عن عملية تكافلية يتأثر فيها الخيار الذي تقوم به عائلة واحدة بخيارات العائلات الأخرى ، ويؤثر بدوره في هذه الخيارات الأخيرة ؛ إذا إنه نتيجة للتوقعات المتبادلة .

اعتمد البحث على الاستعانة بعض قضايا النظرية الوظيفية (التناول الكلي أو الجزئي للنسق، والوظائف الظاهرة والكامنة)،)، والتفاعلية الرمزية (الذات والأنا)، والنسوية (الاتجاه النسوي الاشتراكي وتم اختيار هذه القضايا وفقا لطبيعة الموضوع وملائمتها له وفيما يلي عرض هذه القضايا:

- **بعض قضايا النظرية الوظيفية:**

يعد الاتجاه الوظيفي من أهم الاتجاهات الكلاسيكية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ،ويرتبط هذا الاتجاه بنظريات العلوم الاجتماعية ونماذجها التي تفسر السلوك الإنساني وعلاقات الأفراد في ضوء الوظائف التي يؤديها في الأنساق الاجتماعية والثقافية. وقد ظهرت الوظيفية عبر تراث طويل امتد من القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحاضر،وساهم فيه عدد كبير من العلماء ومن ثم فقد تعددت صورها وتباينت فيها الإسهامات النظرية.**(نيقولا تيماشيف ،١٩٧٧: ٣٢).**

التناول الكلى أو الجزئي للنسق :

تفترض النظرية الوظيفية أن كل الظواهر الاجتماعية مترابطة، ومتداخلة، وأن النظرية السوسيولوجية يجب أن تدور في فلك علاقة الجزء بالكل والكل بالجزء، فالاتجاه الوظيفي يؤكد ضرورة

تكامل الأجزاء فى إطار الكل ،أوما يطلق عليه تساند الأجزاء.(**نيقولا تيماشيف ،١٩٧٧: ٣٢١**).فنحن لا نستطيع أن نفهم جزءا من أي ثقافة إلا في ضوء علاقته بالكل.(**رالف بيلز ،١٩٧٧: ٣٢١**).

الوظائف الظاهرة والكامنة:

فرق روبرت ميرتون تفرقه مهمة بين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة.فالوظائف الظاهرة :هي الوظائف الصريحة والمعلنة والمقصودة،بينما تعد الوظائف الكامنة :هي وظائف غير مقصودة وغير معلنة.(**محمد الجوهري ٢٠٠٢ :٢٣٦**). واستعانت الباحثة بهذه القضية فى التعرف على الوظائف التي تؤديها هذه العادة.

- **بعض قضايا نظرية التفاعلية الرمزية (الذات والأنا):**

تبرز التفاعلية الرمزية كواحد من أهم الاتجاهات في علم الاجتماع من حيث أنها ركزت على طرق تكوين المعاني، والرموز من خلال عمليات التفاعل بين الأفراد وبصفة خاصة معاني الحياة اليومية.(**منى الفرنواني،٢٠٠٣: ٣٥٥**).

الذات والأنا

قضية الذات والأنا تركز على ذات الفرد أو ذات الآخر، حيث يتم تكوين كلا الذاتين من خلال عمليات التفاعل والتكيف التي تتم بين الأفراد داخل الحياة الاجتماعية.(**منى الفرنواني،٢٠٠٣: ٣٥٦**). واستعانت الباحثة بهذه القضية في التعرف علي دور الفتاة التي تمثل ذات الفرد والأسرة أو الممارس الذي يمثل ذات الآخر في إجراء عملية الختان.

- **بعض قضايا النظرية النسوية:**

تنادي النظريات النسوية الأنثروبولوجية بأهمية إدماج المبادئ والأيدلوجيات النسوية فى حياة الإنسان اليومية من أجل مقاومة كافة أشكال وعلاقات القهر والتمييز. كما أن النوع في نظر هذه النظرية لا يعتبر واقعا مسلما به، ولكنه يمثل حدودا ثقافية موضوعة. ذلك أنه لا توجد ذات مؤنثة بشكل مطلق، كما لا توجد ذات مذكرة في جوهرها. وانما يوجد تكامل إنسانى تندمج فيه كل من الذات المؤنثة والذات

الذكورية.فيتبين هنا أن النوع مفهوم تصنعه علاقات السلطة، وليس قائما علي أساس بيولوجي او طبيعى.**(علياء على شكرى، ٢٠٠٣: ٥٤).**

الاتجاه النسوي الاشتراكي أو الماركسي:

أن التنويعات المختلفة للاتجاه النسوى الاشتركي تقدم أغلب التفسيرات الخاصة بفكرة مساواة المرأة مع الرجل في القيمة باعتبار المرأة إنسان حر. وكما ذهبت كارن أوفن فإن أفكار النسويين لم تتضمن رفضا لأفكار الاتجاه الفردى الخاصة بالحرية والمساواة، لكنها اعترضت علي ان تطبق مفاهيم القيمة و المكانة علي افراد منفصلين اجتماعيا عن حياتهم ككائنات اجتماعية و يدركون فقط بوصفهم افراد مستقلين اكثر من ادراكهم في اطار الحياة الجمعية و الافعال الاجتماعية.**(فاتن احمد علي، ٢٠٠١: ١٣). وجدير بالذكر أن النظريات النسوية (خاصة النسوية الاشتراكية) تهتم بجميع تجارب الاضطهاد، سواء** كانت من قبل النساء أو الرجال. كم أنها تستكشف كيف أن بعض النساء المقهورات يمكن أن يشاركن بالرغم من ذلك بشكل مؤثر في اضطهاد نساء اخريات.حيث أن الأم يمكن أن تعيد إنتاج ما عانته من اضطهاد وقهر تسقطه فى بعض الاحيان علي نفسها أو غيرها من النساء.**(علياء شكرى،٢٠٠٢: ٥٤)** واستعانت الباحثة بهذا القضية فى التعرف على أن المرأة إنسان حر له مطلق الحرية، ودرور الام في فرض القهر والاضطهاد على ابنتها فى ممارسة إجراء عملية الختان.

٧-مفاهيم الدراسة:

أ- تعريف الختان:

هناك نوعان من الختان هما:

- ختان الإناث العادي تؤدى عملية نزع البظر كجزء من طقوس التكريس الخاصة بالإناث بين بعض الجماعات الإفريقية، كما تجرى أحياناً في مناطق أخرى من العالم. وترتبط طقوس الإناث بالمجتمعات التي تعتمد على فلاحة البساتين، غير أن السبب وراء هذا الارتباط مازال غير واضح. ومن المحتمل أن تكون هذه العملية جزءا من أيديولوجية عامة تعبر عن سيطرة الذكور أو ع الصراع بين الجنسين.**(محمد الجوهري، ٢٠١٢: ١٨١)**

- ختان الإناث الجائر وهو إزالة الشفرة التناسلية وهى عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس الإنثوي في بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها من المجتمعات.**(محمد الجوهري، ٢٠١٢: ١٨١)**.

ومن خلال الدراسة الميدانية أتضح أن هناك اتفاق بين حالات الدراسة حول تعريف الختان على الرغم من تنوع الحالات من حيث النوع والسن والموطن الأصلي. توصلت الدراسة على أنه " استئصال جزء من العضو التناسلى للإنثى".

ب-العادة الشعبية:

أن العادة الشعبية سلوك جماعي، يرتضيه أفراد كل جماعة ويقبلون به ويعملون على تنفيذه من خلال وثوقهم في صحته لمجريات ومتطلبات حياتهم، ويأتي انحياز الأفراد لها، من واقع مرونة الالتزام بما يتوافق مع ظروف الفرد، وأن سعي الأفراد في اتجاه دقة وسرعة التنفيذ، يتناسب مع اختيارهم لمكانتهم بين أفراد جماعتهم. .**(محمد الجوهري، ٢٠١٢: ٨)**.

ج- العفة والشرف:

مفهوم يمثله شعور شخص قوى بالكرامة المقبولة اجتماعيا وهو حالة من الاستقامة الملموسة والشرف كقيمة يمثل في رأي الثقافة الشعبية العمود الفقري للقيم الأخلاقية .ويرتبط مفهوم الشرف فى التراث الثقافي المصري عند المرأة بالناحية الفيزيقيىة أي الحفاظ على العفة، أما عند الرجل فيعنى الرجولة والالتزام بالكلمة وحماية الإناث فى دائرة القرابة المباشرة وفى الجيرة. .**(محمد الجوهري، ٢٠١٢: ٢٦٩: ٢٧٠)**.

د- القوة واتخاذ القرار:

هى قدرة شخص معين أو وحدة اجتماعية معينة علي التأثير علي سلوك وعلى عملية صنع القرار عند الآخر، وذلك من خلال التحكم فى بعض الأشكال الفعاله في بيئة هذا الأخر.**(شارلوت سيمور-سميث،٢٠٠٩: ٤٣٥)**.

ويدور هذا البحث فى مناقشة الظاهرة فى ضوء فى خمس محاور وهما :

١- المجهودات المبذولة التى بذلتها المنظمات الدولية والمحلية لمناهضة ختان الإناث

٢- ختان الإناث: التعريف والوظيفة والممارسة

٣- مواقف رجال الدين والقانون والأطباء في مناقشة قضية الختان

٤- ديناميات وميكانيزمات التغير

٥- الاستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠ رؤية تقويمية

أولا: المجهودات التي تبذل لمحاربة ختان الإناث:

١- بدء الكلام في موضوع ختان الإناث في عصبة الأمم المتحدة سنة ١٩٣١م ، في المؤتمر الذي عقد في جنيف لمناقشة وضع الأطفال الأفارقة، ورفض المؤتمر وقتها الخروج بتوصيات تقدمت بها الدول الأوروبية التي أوصت بتجريم ختان الإناث.

٢- سنة ١٩٥٨ رفضت منظمة الصحة العالمية تنفيذ الدراسة التي طلبتها الأمم المتحدة لوضع حد لممارسات الختان، وصدرت أول إدانة لمنظمة الصحة العالمية للختان الفرعوني للإناث ، نظرا للآثار الصحية الضارة الناتجة عنه وكان ذلك سنة ١٩٧٦. ثم تتابعت إدانات منظمة الصحة العالمية إدانات منظمة الصحة العالمية لختان النساء، واعتبرته مخالفا لحق النساء في سلامة الجسد، كما اعتبرته عنفا ضد المرأة ، كما طالبت بوضع قوانين لمنع ختان الإناث ومعاقبة من يمارسه حتى الأطباء.

٣- صدر في مصر قرار وزاري رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٩م بتشكيل لجنة لبحث الموضوع ، وقد قررت اللجنة إجراءات خاصة لختان الإناث ، أهمها:

- يحرم بتاتا على غير الأطباء القيام بختان الإناث، على أن يكون الختان جزئيا لا كليا، لمن أراد.**(عبد الله محمد ربابعة، ١٤٣٢هـــ: ١٥: ١٦).**

٤- مجهودات قومية تبذل ضد عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث واكتسبت قوة دفع بعد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة ١٩٩٤.

٥- في عام ٢٠٠٢ أصبح المجلس الأعلى للأمومة والطفولة المؤسسة القومية الأول في نشاطات مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ، وبدأ البرنامج قوميا، نموذج قرية بلا ختان إناث، وهو مطبق في عشرات القرى المصرية، مع خطة للتوسع تهدف إلى التخلي الكامل عن هذه الممارسة. **(أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحى، أمل فهمى،إليز يوهانسون، ٢٠١٢: ٣).**

٦- في عام ٢٠٠٣ عقد مؤتمر عربي إفريقي واستضافته القاهرة حول التشريع وختان الإناث والذي أوصى بالعمل على تخلى المجتمعات عن عادة ختان الإناث عن طريق رفع الوعي المجتمعي بإضرار هذه الممارسة. **(جيهان مصطفى ، ٢٠٠٨).**

٧- وانطلاقا من التزام الدولة المصرية بالاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل وتوقيع الدولة المصرية على بيان الأمم المتحدة لتكثيف الجهود المبذولة لمكافحة ختان الإناث الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ديسمبر ٢٠١٢ ، تأتى الخطة الوطنية لمناهضة ختان الإناث لتأكيد التزامات الدولة المصرية الوطنية والدولية. واستكمال مجهودات مصر السابقة الحكومية والأهلية لحماية الحقوق الأساسية الصحية والنفسية والاجتماعية للطفل والمرأة والأسرة المصرية. وتهدف الخطة الوطنية إلى خفض معدلات انتشار ختان الإناث وسط الأجيال القادمة من خلال:

- تفعيل وإنفاذ القانون والقرارات الوزارية لمنع جريمة ختان الإناث ومعاقبة ممارسيها.
- دعم السياسات العامة الحكومية والأهلية التي تهدف إلى نشر المعلومات والحقائق العلمية والدينية والقانونية الموثقة القادرة على نقد الثقافة الأسطورية الخاصة بختان الإناث.
- تأسيس نظام لمراقبة وتقييم معدلات الممارسة على المستوى الوطني.

- دعم مناخ ثقافي واجتماعي يشجع الأسرة المصرية على رفض ممارسة ختان الإناث.

ثانيا: ختان الإناث:التعريف والوظيفة والممارسة

١-تعريف الختان:

التعريف الطبي للختان هي عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث عند البلوغ تقريبا.وأوسع أشكالها انتشارا في مصر هما النوع الأول والنوع الثاني، طبقا لتصنيف منظمة الصحة العالمية.

- النوع الأول: إزالة جزئية أو كاملة للبظر وقلفة البظر وهو إجراء يعرف خلاف ذلك باسم استئصال البظر.
- النوع الثاني: هو الإزالة الجزئية أو الكاملة للبظر والشفران الصغيران، مع استئصال الشفران الكبيران أو عدم استئصالهما.
- النوع الثالث: يسمى التبتيك وتتم ممارسته في مجتمعات معينة فقط في أقصى جنوب مصر، خاصة المناطق التي على الحدود مع السودان.

النوع الرابع: فيشمل كل الإجراءات الأخرى الضارة بالأعضاء التناسلية للانثى لأغراض غير طبية، على سبيل المثال الوخز، والثقب، والشق، والحك، والكي.**(أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحي، أمل فهمي،إليز يوهانسون، ٢٠١٢: ٢).**

ويتبن من ذلك أن هذا التفصيل الدقيق لانواع الختان لم يدركه الممارسون المتخصصين في الواقع لان ليست هناك أي تدريبات يتلقاها الطبيب في سنة الامتياز عن إجراء ختان الإناث مثلما يحدث في ختان الذكور.والجدير بالذكر عدم معرفة أغلب حالات الدراسة من الأمهات والفتيات هذه التفرقة الدقيقة لأنواع الختان وإنما يقومون بترديد التفرقة بالقول دون الفهم العلمي الصحيح.وهذا سوف يتضح بجلاء في الفقرة التالية .

٢-ختان الإناث بين التخلي والاستمرار:

إن لمعظم العادات الاجتماعية وظيفة اجتماعية تؤديها لمن يمارسها وبالتالي للبنية الاجتماعية ككل، وبالنسبة لختان الإناث نجد أنه اختلفت تلك الوظائف بين الظاهر والكامن وبين كونها وظيفية عند البعض ومعوقة وظيفيا عند آخرين وانطلاقا من أن التمييز بين الوظائف الظاهرة والكامنة يساعد على تحليل الأنماط الاجتماعية التي تبدو غير معقولة ظاهريا كما يساعد في تفسير بعض العادات، وأنماط السلوك التي تصدر دون أن يكون هناك غرض واضح منها. فإن الظاهرة تؤدى بعض الوظائف الظاهرة أو المقصودة وفى مقدمتها الضبط الجنسي للمرأة. وهى قضية شغلت التحليل النسوي الماركسي وحركة تحرير المرأة، والحركة النسوية الجديدة في الغرب حيث يعترف العالم بقيمة المرأة العقلية والعاطفية والأخلاقية وحريتها الجسدية لا ينظر إليها كمخلوق جنسي وهى وجهة نظر منتشرة عبر الثقافات الغربية وغير الغربية وفى كافة أنماط المجتمعات وباعتبار القضية قضية عالمية في غالبية ثقافات العالم ومنها الثقافات التقليدية فربما طرحت تلك الثقافات الأخيرة ممارسة لضبط السلوك الجنسي للمرأة ، حيث كان أيسر الضوابط بتر جزء من الأعضاء التناسلية من خلال عادة ختان الإناث.**(سعاد عثمان،٢٠١٥: ١٤٠).**

حيث أجمعت معظم الحالات المستمرة في ختان الإناث أنهم يؤيدون إجراء عملية الختان لبناتهن للحفاظ على بناتهم ، حيث تقول الحالة (٧) وهى أم تبلغ من العمر ٥١ سنة ، موظفة في إحدى مؤسسات القرية

" إن الطهارة للبنت تخليها رزينة ولا تروح برجليها للوحش والعياذ بالله).

ويتضح من هذا القول كيف يربط المؤيدون بين الختان والسلوك الجنسي للفتاة ونقائها من الدنس ووقايتها من الوقوع في براثن الرزيلة .

وتتفق معها الحالة د.ع +٤) تبلغ من العمر ٤٥عام وهى ربة منزل حيث تقول :

" الطهارة حماية وعفة ونظافة وكمان جمال وقالو لي إن واحدة مكنتش(لم تكن) مطاهرة (مختنة) وبعد ما اتجوزت جوزها راح بيها للدكتور وطاهرها ".

وتقول إبنة الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام " أنها سنة عن الرسول(ص) وتعتبر عملية جمالية والأجانب بيحرضوا على عدم طهارة البنت علشان نبقى سايبين زيهم ".

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك أفكار خاطئة تقوم الأمهات بتزيف وعى أبنائهم لكي يقومون بإجراء الختان باعتبارها جمال لهم، والحفاظ على عفتها، وسنة من الرسول(ص).

ولترسيخ العادة فتحاول الأسرة وخصوصا الأم أن تضع وظائف نفعية تبرر وترسخ عادة الختان وتفرضها علي الفتاة منها علي أنها تسهل عملية الولادة، والحد من الشهوة الجنسية، وعدم تشبيه الفتيات المصريات بالفتيات الأجانب.

أما بالنسبة لمن عزفوا عن إجراء عملية ختان لفتياتهن فتتمثل آرائهم في التالي :

" الناس اتنورت دوقتي ومعدش حد مننا أنا والعيله كلها بيعتقد في الجهل ده اللي بيقول ان البنات لما تطاهر تبقى مؤدبة ومتقعشي في الغلط وتبقى شريفة الشرف والعفة تربية "

وتقول الحالة (٢ + م .ح) التي تيلغ من العمر ٥٣ عاما ، والتي تعمل مهندسة التي تعمل في المدينة

" أنا سألت كل زميلاتي المقربات اللي موش متطاهرين موش واحده ولااتنين كتير جدا عن إن كان الموضوع ده يسبب لها أي إحراج مع ازواجهم أو بيخلي موضوع .... موش متزن عندهم وبخلي كرامتهم ناقصة مع اجوازهم كلهم قالوا لا والف لا . وده أقنعني تماما إني مطهرشي بناتي "

وتقول الحالة (٥ + م .م) التي تبلغ من العمر ٤٦ سنة والحاصلة على مؤهل متوسط وتعمل في مجال التعليم بالقرية

" انا لقيت كل معارفي موش حايعملوا الموضوع ده (الختان) لبناتهم واقتنعت بالبرامج اللي في التليفزيزن ، والندوات اللي في الجمعية من ناس غاية في العلم والدين والاحترام وعرفت ا ن ده (الختان) موش من الدين وله ضرر كبير على البنت طيب ليه اعذبهم وارميهم باديا في النار "

أكدت الدراسة الميدانية وأقوال الحالات على إن الختان له إضرار كثيرة على الفتاة سواء من الناحية النفسية أو الجسمانية أو الشخصية .

وتقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٥ عام .

"إن الموضوع ده مالوش اي فايدة بل بالعكس الأضرار والعيوب أكثر ،وموش من السنة أو الدين بل وهو عادة وليس عبادة ذي ماعرفت من الكتب والنت

،ويقول الحالة (٧ + ح ص) وهو رجل يبلغ من العمر ٤٣ عام ، الذي يعارض عملية ختان الإناث

"أنها عملية مرعبة بالنسبة لكل بنت ممكن تتعرض لهذه العملية وكنا نقوم مفزوعين واحنا أطفال على صراخ اخواتنا البنات وجارتنا واستنجادهم بينا وبأبائنا واحنا موش عارفين نعمل لهم جاجة " .

وتقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام

"الحمد لله انا معملتش العملية دي ، وفرحت كتير ودعيت للوالدين لما قرأت أن عملية الختان لها أضرار كثيرة على البنت قبل وبعد الزواج ، وأحيانا تؤدى إلي موت البنت إذا تم استخدام أدوات غير معقمة أو إذا قطعوا جزء كبير ".

ويتضح من الأقوال السابقة أنه يوجد عدد كبير من حالات الدراسة قد عزفت مقتنعة عن إجراء عمليات ختان الإناث ، فقد أدرك المبحوثين أن الختان قد يسبب أضرارا جسيمة على المستوى الجسدي والعقلي والعاطفي ، والنفسي ، كما تكشف الأقوال عن دور مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية (وسائل الإعلام المختلفة – المدارس – المراكز الطبية والمستشفيات – الجمعيات الأهلية النسائية – ونوادي الشباب ...) في تعبئة أعضاء المجتمع المحلي والمبحوثين من أجل العزوف عن ممارسة ختان الإناث ، أضف غلى ذلك اختيار الحالات التوقف عن الممارسة من أجل ضمان حياة صحية أفضل لفتياتهم ، أشا تكشف الأقوال السابقة أن التغير الظاهر غي التخلي عن ختان الإناث كان قرارا جماعيا وتكافليا وليس فرديا ، يتأثر فيها الاختيار الذي تقوم به أسرة واحدة باختيارات الأسر الاخرى ، اذا كان التأثير متبادل بين الأسر بعضها البعض داخل مجتمع الدراسة نتيجة لإدراكهم جيدا مضار الختان الصحية والاجتماعية مما ساعد كثيرا على قرار التخلي وترك هذه الممارسة .

وهذا يتفق مع إن أشارت إليها _سعاد عثمان _في بحثها عن ختان الإناث دراسة اجتماعية حول الآثار السلبية التي تسيبها عادة ختان الإناث، والعديد من الدراسات الأخرى .

وأكد على ذلك الأطباء على وجود ضرر وأذى على الفتاة بعد إجراء عملية الختان ، ومن الممكن إصابة الفتاة ببعض الأمراض نتيجة لاستخدام الأدوات الملوثة والوصفات العلاجية الخاطئة التي تستخدم بعد إجراء العملية (بصل _ليمون _ملح) بهدف تدبيل الجرح كما أدلت به الحالات .

ولا تتوقف الآثار السلبية للختان عند هذا الحد، وإنما تمتد إلي مجال الصحة النفسية. وقد تناول هذا الموضوع د.روبرت كوك المستشار الأمريكي لمنظمة الصحة العالمية فى بحث له حيث أكد على الصدمة

التي تحدث نتيجة الألم أو الخوف أو النزيف، أو نتيجة لها جميعا مما قد يؤدى إلي الإثارة المزمنة، والقلق، والاكتئاب، حتى الهذيان **(علياء على شكري، ٢٠٠٣ :٢٥٦).**

أظهرت الدراسة الميدانية أن هناك مجموعة من الآثار المترتبة على إجراء عملية الختان للفتيات ومنها:

أ- العلاقة الزوجية :

أجمعت غالبية الحالات من المتزوجين أن الفتاة المختتنة تفكر في الزواج وتشعر بمشاعر جنسية ولكن ليس مثل الفتيات غير المختتنات.

الفتاة المختتنة يكون لديها برود جنسي أثناء العلاقة الزوجية ويسبب الصعوبة في الوصول إلى النشوة أثناء العلاقة الزوجية، وهذا يختلف على حسب نوعية الختان فإذا كان هذا الجزء تم بتره فتشعر الفتاة بالبرود أما إذا كانت العملية تجميلية فتشعر الفتاة بكامل الإحساس. ويتبن من ذلك لا يوجد معرفة في الواقع عن نوعية الختان وعدم قدرة أغلبية الناس على التمييز بهذه الأنواع بالإضافة إلى عدم تمكن الموروث الشعبي بتوضيح التفرقة بين الأنواع وذلك لأنه لم يدرس داخل كليات الطب. وصعوبة توضيحه للممارسين الشعبيين.

حيث تقول أحد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام وهى طالبة جامعية

" أن البنت المطاهرة تفكر في الجنس وتفكر في الزواج

لأن الجنس غريزة موجودة داخل كل إنسان لا يمكن أن يقول بأن لا يشعر بالجنس

لأنه يوجد بشكل فطرى داخل كل إنسان وأن الفرق بس أن الفتاة الطاهرة بتبقي مكسورة

ومش واثقة فى نفسها وقلقانه من فكرة الجواز.

أجمعت اغلب حالات الدراسة أن الختان يعد سبب من أسباب الطلاق بسبب أن هناك من يحدث لهم نوع من البرود الجنسي بسبب إجراء عملية الختان بطريقة غير سليمة وهناك من يقوم بالزواج للمرة الثانية وهذا يرجع لرأى الزوج وتفكيره فإذا كان الزوج متفاهم فلا يفكر في ذلك ومن الممكن أن يذهب لدكتور ويرى إذا كان هناك علاج لذلك أو إذا كان سبب نفسي يظل مع زوجته إلى أن تتخلص من تلك المعاناة ويحاول الزوج إلى عدم وصول تلك المشكلة إلى الطلاق.

ب-الآثار الجسمانية:

أجمعت معظم الحالات لا يوجد ارتباط بين عملية الختان والألم التي تشعر بها الفتاة أثناء الدورة الشهرية فالألم تشعر بها الفتاة المختتة أو غير المختتة حيث تقول فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " أنا غير مختتة وأشعر بألم الدورة الشهرية ووالدتي سيدة مختتة وتشعر بألم الدورة الشهرية ". بالإضافة إلي الأصابة بالنزيف والأمراض والالتهابات وفى بعض الحالات الاصابة بالعقم.

ج- الآثار النفسية:

أجمعت معظم الحالات أن الفتاة المختتة تعانى من أضرار نفسية من خوف ورعب وليست عندها ثقة في نفسها حيث تقول أحد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٥ عام وهى طالبة جامعية " لا يمكن أن تنسى الألم الذي مرت به من هذه العملية والأضرار النفسية من خوف ورعب من أى حاجة وتسبب جمود في مشاعرها من كتر العنف اللي أتعرضت به والبعض يكره أن يقترب مها زوجها وبالتالي تفشل في حياتها الزوجية". بالإضافة إلى فقد الثقة فى أهلها بعد إقناعها بأن العملية تسبب لهم فوائد كثيرة، ثم بعد فترة تكتشف أن هذا عكس ما تشعر به.

٣-العلاقة بين ختان الإناث والحفاظ على عفة الفتاة:

أن الأمر ليس كما يزعمون لأن موضع الختان لا تتحقق منه تقليل الإثارة الجنسية لأنها لا تتحقق إلا باللمس المباشر الذي لا يقع قطعا في حالات التداخل والتزاحم ومجالات الملاصقة التي يتحدثون عنها، وهذه المجالات يجرى فيها التلامس بين الرجال والنساء في أجزاء شتى من الجسم البشرى فهل تكون المعالجة بقطع هذه الأجزاء من أجسام الناس جميعا .إن المسألة مختلفة تماما فالعفة والصون واتقاء ما حرم الله بين الناس لا تكون باستئصال أعضاء الناس بل تتأكد وتتعمق بتربية الخلق القويم وبغض البصر وبالتمسك بكرامة الإنسان مع أخيه الإنسان في الشارع والمواصلات وأماكن الزحام ، وأما الذين يركزون على هذا الجزء من المرأة ما هو إلا عدوان صارخ عليها وجهل مطبق بأصول التربية ومقومات الأخلاق التي يجب أن تغرس في الناس. هذا هو المنهج الصحيح في مقاومة أمراض النفوس. **(أمنة نصير، وهناك ٢٠١٢: ١٨).**

أجمعت حالات الدراسة من وجهة نظرهم أنه لا علاقة بين ختان الإناث وعفة الفتاة لان العفة ناتجة عن تربية البنت والحفاظ على نفسها ولكن على العكس من ذلك تخبرنا الثقافة المصرية أن هناك علاقة وثيقة تربط كلا من العفة والشرف بختان الإناث ولعل ذلك يرجع إلى المرجعية الدينية الملتبسة وصتوت الموروث الشعبي.والجدير بالذكر أن الأمهات ومتخذ القرار عملية الختان غالبا ما يلجأون إلى العديد من الميكانيزمات الثقافية لاستمرار ممارسة العادة وأن هذه العادة الوحشية التى تقضى علي طفولة وبراءة الفتاة.

٤-المبررات والعمر المناسب لإجراء عملية الختان:

يمارس تشويه الأعضاء التناسلية للإناث فى مصر لمجموعة من الأسباب: .**(أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحي، أمل فهمي،إليز يوهانسون، ٢٠١٢: ٢)**

١- المحافظة على التقاليد

٢- أن هذا الإجراء يقلل من الرغبة الجنسية

٣- من أجل الصحة والنظافة.

٤- أنه سنه عن الرسول ص

ويتراوح سن الختان، عند الإناث من ٤- ١٥ سنة أو أكثر، حيث قد يمتد إلى ما بعد الخطوبة أو الزواج متأثرا في ذلك بالبعد الريفي والحضرة والطبقي.**(سعاد عثمان،٢٠١٥: ١٢٠)**.

أجمعت حالات الدراسة أن السن المناسب يبدأ من ٧ سنوات حتى ١٢ سنة أي قبل مرحلة البلوغ.

وتقول أحد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام من محافظة القاهرة وهى طالبة جامعية " أن لا يوجد سن محدد حيث أنهم يختلف باختلاف الريف والحضر كما أن الدكتور هو من يقوم بتحديد السن المناسب للفتاة بناء على صحتها".

ويتبن من ذلك أن هذه العملية تتم في سن الطفولة وسن الإحساس والانطلاق فبإجراء هذه العملية تفقد الفتاة الإحساس بمشاعر الطفولة ويختزن في عقلها أثار هذه العملية لان الأطفال في هذا السن لا تستطيع

أن تنسى أي شيء يحدث لها، فيترتب على ذلك مأساة الخوف والقلق والرعب من أي شخص يقترب منها.

٥-القائم بهذه العملية:

أجمعت معظم الحالات أن إجراء عملية الختان كانت تتم يد الداية أو حلاق الصحة ، وكانوا يستخدمون أدوات تقليدية مثل الموس، وبجانب ذلك استخدام بعض الوصفات العلاجية التي تستخدم بعد إجراء العملية وذلك بهدف تدبيل الجرح ، ولكن بعض رفض الناس إجراء العملية على يد الداية بسبب حالات الوفاة التى انتشرت أصبح هناك بعض الممرضين والأطباء يجرون هذه العملية وذلك لاعتقاد الناس أن هذا صحيح. ولكن بعد تفعيل قانون تجريم ختان الإناث ومعاقبة كل ما يمارسه أصبح يجرى على يد الداية أو الممرضة أو الطبيب دون علم أحد بهم.

فيتضح من ذلك نتيجة لظهور قانون يجرم هذه العملية، فأصبح يمارس في الخفاء، ولكن هناك بعض الأسر تدعمه من خلال ذهابهم إلي الأطباء بهدف محاولة تبرير ممارسته وإقناع أنفسهم بإجراء العملية. ولكن بعد ظهور قانون يعاقب من يمارسه. فإذا حدث إجراء فيتم في الإخفاء.

٦-دور الوالدين في اتخاذ قرار الختان أو التخلي عنه :

أجمعت معظم الحالات أن قرار التخلي والإحجام عن ختان الإناث كان قرارا مشتركا بين الوالدين لأنه يحتاج شجاعة الأب والأم معا وتدعيم الأب للأم والقدرة على المواجهة مع المتمسكين والمدافعين بشدة عن إجراء عملية الختان للبنت ..... وإن كانت الأم هي التي تتخذ القرار وتسعي إلى ختان البنت وهذا يرجع إلى الأفكار والمعتقدات الاجتماعية حول ختان البنت وتعتقد أن الختان له دور في تخفيف الرغبة الجنسية وحمايتها من الانحراف. والجدير بالذكر أن الأم في كثير من الأحيان تصير على إجراء العملية سواء كانت مقتنعه أو غير مقتنعة بأهمية الختان وذلك لإرضاء المجتمع الذي تعيش فيه وممكن أن تدبر هذه العملية بدون علم البنت وتتفاجيء البنت بصدمة بعد إجراء العملية، وهناك بعض الحالات رفضت إجراء الختان لبناتهن، حيث تقول إمرأة وتبلغ من العمر ٣٨ عام " لما جت حماتي قالتلي هتعملي لبنتك العملية اعترضت جامد وقلت مستحيل اعمل في بنتي كده بعكس الأمهات التانيه اللى بتحاول تحايل بنتها لغاية لما البنت تلاقى نفسها في قلب الموضوع".

وبرغم من أهمية دور الحماة ففي بعض الأحيان تستطيع الأم أن تكون لديها القدرة على رفض إجراء الختان لإبنتها، وهذا ما تؤكده رأى الحالة.

وكذلك أجمعت معظم الحالات أن الأم ترى أن عملية الختان واجبة لأنها تقلل من الشهوة الجنسية وتحافظ على عفتها ومظهر جمالي وترى أنها عادة واجبة ترسخت فى مجتمعنا.

وتقول أحد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام " أنها عملية واجبة حيث أنها تربت وكبرت على أن عملية الختان مرتبطه بالطهارة لدى الفتاة وتقلل من الشهوة الجنسية لدى الفتاة مما يساعدها فى الحفاظ على عفتها وشرفها ويحميها من الوقوع فى الخطأ".

فيتضح من ذلك أن هناك بعض الأفكار السليمة ترسخت من خلال عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة حيث من خلالها تستطيع الأسرة أن ترسخ أفكار تؤيد العملية أو أفكار تعترضها. وهذا ما أشارت إليه الحالة فيما سبق.

وهناك بعض الأمهات من الحالات ترى أنها غير واجبة وواجب على جميع الأمهات عدم إجرائها لبناتهن.

ويتضح من ذلك أن الأم تضع ميكانيزمات تبرر فيها إجراء عملية الختان ومبررات تقوم بوضعها لإقناع أبنتها بإجراء العملية.

ثالثا: مواقف رجال القانون والدين والأطباء فى مناقشة قضية ختان الإناث:

١-موقف القانون لختان الإناث:

هناك مجهودات متكررة في مصر لتحريم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وقد اقترحت إحدى مواد قانون الطفولة لعام ٢٠٠٨ تجريم الممارسة. إضافة إلى ذلك فإن قرارا صدر حديثا لوزارة الصحة يمنع الأطباء والممرضات من إجراء تلك الممارسة سواء كانت في أماكن غير حكومية ومؤخرا أجاز مجلس الشعب قانونا قدمه المجلس الأعلى للأمومة والطفولة لتجريم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ليس فقط عملية بدنية ضارة لها مضاعفات تؤدى إلى العجز، وفى بعض الحالات الوفاة، ولكنها أيضا تعد أيضا نوعا من أنواع العنف ضد النوع، وانتهاكا لحقوق الإنسان.(**أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحي، أمل فهمى،إليز يوهانسون، ٢٠١٢: ٣**).

يرى الفقه الجنائي أن فعل ختان الإناث ينطوي على جرائم ثلاث، الإيذاء الجسدي، وهتك العرض ، وممارسة عمل طبي دون ترخيص (إذا تم بدون إشراف متخصص)، ويرجع ذلك إلى ترجيح المصلحة في تجريمه. وبهذا يندرج الختان تحت فعل الجرح والإيذاء الذي تنص عليه م ٢٤٠ ع، التي تقرر " أن كل من أحدث بغيره جرحاً أو ضرباً نشأ عنه قطع أو انفصال عضو أو فقد منفعته أو نشأ عنه كف بصر أو فقد إحدى العينين أو نشأ عنه عاهة ". **(علياء على شكري، ٢٠٠٣: ٢٥٧)**

وانطلاقا من قانون تجريم ختان الإناث المادي ٢٤٢٠ مكرر من قانون العقوبات التي تنص على ودون الإحلال بأي عقوبة أشد ينص عليها في قانون أخر. ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تجاوز سنتين أو بغرامة لا تقل عن ألف جنية ولا تجاوز خمسة ألاف جنية كل من أحدث الجرح المعاقب عليه في المادتين ٢٤١،٢٤١ من قانون العقوبات عن طريق إجراء ختان لأنثى).**(الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠)**

وإذا نظرنا إلي القوانين نجدها تنطوي وتعكس المناخ الثقافي والاجتماعي بل والسياسي أيضا حيث يؤكد ذلك أنه بالرغم من صدور قوانين رادعه لمن يقوم بممارسة ختان الإناث نجد تراجع واضح إلى حد الإلغاء في فترة حكم التيار المتشدد وسوف نتاول ما حدث بالتفصيل في الجزء الخاص بوضع الظاهرة بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ (خصوصا في المرحلة الانتقالية).

- **ما حدث في قضية ختان الإناث أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١:**

أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ واجهت جميع القضايا الاجتماعية ومن بينها قضية مناهضة ختان الإناث تراجعا في الاهتمام السياسي والإعلامي. وذلك كنتيجة مباشرة للفترة الانتقالية التي عاشتها البلاد، وتركز كل الاهتمام على القضايا السياسية المباشرة وفى هذه الأثناء ظهرت بعض الأصوات المنتمية إلى تيار الإسلام السياسي تطالب بإلغاء قانون تجريم ختان الإناث في مجلس الشعب عام ٢٠١٢ كما قامت بعض الأحزاب السياسية المنتمية إلى نفس التيار بتشجيع الناس في القرى على ممارسة ختان الإناث وتسهيل إجرائها مما أدى إلى صعود حالة من المقاومة المدنية والإعلامية والمؤسسية ضد هذه الردة تمثلت فيما يلي: **(الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠).**

- تحرك المجتمع المحلى للتصدي لمحاولات الدعوة والإعلان عن إجراء ختان الإناث في بعض القرى خاصة في صعيد مصر والإبلاغ عن هذه المواقع.
- تكثيف البرامج الإعلامية على أغلب القنوات التليفزيونية الخاصة والتغطيات الصحفية ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت لرفض محاولات إلغاء القانون والعودة إلى المربع صفر من جديد.
- مواقف وبيانات ووقفات احتجاجية من الجمعيات الأهلية والمجموعات النسويه والحقوقية.
- متابعة قانونية وإعلامية ومحلية من البرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث لحالات الختان التي تم الإبلاغ عنها من المجتمع المحلى، وتحرك رسمي من المجلس القومي للسكان والبرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث لرفض محاولات إلغاء القانون والترويج له.
- إصدار بيان من الجمعية المصرية لأطباء النساء والتوليد بالاشتراك مع البرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث برفض محاولات إصدار تشريع من جلس الشعب لتطبيب ختان الإناث ثم التوقيع على هذا البيان من كبار أساتذة طب النساء والتوليد والجمعيات الأهلية في المحافظات المختلفة.
- صدور حكم المحكمة الدستورية العليا في فبراير ٢٠١٣ برفض الدعوى المقامة من بعض المتشددين دينيا بإلغاء قانون تجريم ختان الإناث وقرار وزير الصحة بمنع تطبيب الممارسة.

٢-موقف رجال الدين والعلماء والفقهاء المعاصرين في ختان الإناث:

١- يرى فضيلة الشيخ محمود شلتوت أن ختانها مكرمة وليس واجبا ولا سنة ثم بني حكم الشرع في الختان على قاعدة عامة وهى : إن إيلام الحي لا يجوز شرعا إلا لمصلحة تعود عليه وتربو على الألم الذي يلحقه.أما ختان الإناث فالضرر فيه محقق صحيا وبدنيا ونفسيا، ولم يرد بشأنه نص

صريح، ولم يرد بشأنه نص صريح ، وما ورد من بعض الأحاديث فليس ما يصح أن يكون دليلا على السنة الفقهية فضلا عن الوجود الفقهي.

٢- أما الشيخ سيد سابق فيقول بصراحة قاطعة: الختان لا يجب على الأنثى، وتركه لا يستوجب الإثم، ولم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله ما يثبت أنه أمر لازم وكل ما جاء عن رسول الله فى ذلك الأمر ضعيف لم يصح منه شيء ولا يصح الاعتماد عليه.

٣- ومن الفقهاء المعاصرين مثل الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر الذي يقول : إن المسلمين بالخيار من الناحية الدينية، والأمر متروك للمصلحة، ويجب أن يبحث بحثا كافيا بمعرفة الخبراء وأهل الاختصاص من الأطباء.

يعلن فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في مسألة الختان أنها سنة واجبة بالنسبة للذكور لوجود النصوص الصحيحة التي تحث على ذلك، أما بالنسبة للإناث فلا يوجد نص شرعي صحيح يحتج به على ختانهن.ويرى أن الكلمة الفاصلة في مسألة ختان الإناث مردها إلى الأطباء فإن قالوا في إجرائها ضررا تركناها لأنهم أهل الذكر في ذلك. **(أمنة نصير، ٢٠١٢: ١٩: ٢١).**

أجمعت معظم حالات لا يوجد نص واضح فى القران الكريم يحث على ختان الإناث وبالنسبة للأحاديث النبوية لا يوجد دليل واحد صحيح السند. فلا يجوز أن يقال أن الختان من أمور الفطرة وفقا في بعض الأحاديث وختان الإناث يسمى ختانا على سبيل التجاوز وليس الحقيقة .

وتقول احد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٣ عام أنها عملية محرمة سواء في الإسلام أو المسيحية حيث أنها تستنزف الفتاة نفسيا قبل جسديا.

ومن خلال ذلك نجد أن معظم الجوامع تنادى بمحاربة ختان الإناث، فأصبحت هناك نسبة ضئيلة تقوم بإجراء الختان.إلا أن الموروث الشعبي آبه أن ينصاع للرأي الصحيح للدين ونجد أن الثقافة تتخذ من المرجعية الدينية ميكانيزم لاستمرار هذه العادة الوحشية.

- **مشروعية ختان الإناث بين الفقه والدين والموروث الشعبي:**

أصبحت قضية ختان الإناث موضوعا تضارب فيه الأراء بشكل يضع القضية مرة آخري موضع نقاش بين الفقهاء والأطباء والموروث الشعبي

ختان الإناث مشروع لما يترتب عليه من مصالح وفوائد ومنها مزيد الطهارة، والنظافة، والتزيين، وتعديل الشهوة، كما أنه مكمل للفطرة، وتتأكد مشروعيته عند الحاجة إليه، وخاصة إذا كان البظر قطعة لحم طويلة عند مخرج البول من المرأة – طويلا، فاستطالته تزعج المرأة ولا ترضى الزوج وهذا ما بينه رسول الله ص في حديثه للخاتنه.

وقد روى عن أنس أن النبي ص قال لأم عطية وهى خاتنة كانت بالمدينة: إذا خفضت فأشمي ولا تنهكى فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج.

وهذا التوجيه النبوي في ختان الإناث إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول، لضبط الاشتباه مع الإبقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن، وفيه نهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله وبذلك يتحقق الاعتدال، فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى عدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة. فالختان يعدل شهوة المرأة ويقلل من عوامل الإثارة في بدنها.

ويكون ختان الإناث جائزا ومشروعا بمراعاة ضوابطه الشرعية، التي تتمثل في ثلاثة أشياء:

١- عدم تجاوز الإتمام على النهك، أي الاستئصال والمبالغة في القطع، التي تحرم المرأة من لذة مشروعة بغير مبرر، وهو ما يتمثل فيما يسمونه (الختان الفرعوني) كما يجب التأكد من أن البظر طويل، مستحق الخفض وإلا فلا حاجه للخفاض.

٢- أن يباشر هذا الختان الطبيبات المختصات لا الجاهلات من القابلات وأمثالهن.

٣- أن تكون الأدوات المستخدمة معقمة وسليمة، وملائمة للعملية المطلوبة، وأن يكون المكان ملائما، كالعيادات والمستشفيات والمراكز الصحية، فلا يجوز استخدام الأدوات البدائية، وبطريقة بدائية،وفى أمكنة غير مهيأة لذلك كما يحدث في الأرياف ونحوها، ولما يترتب على ذلك من أضرار يحظرها الشرع.

٤-فإذا روعيت هذه الأمور الثلاثة: لم نستطع أن نصف ختان الإناث بأنه حرام، ولا بأنه جريمة وحشية، ولا سيما إذا دعت إليه حاجة يقررها الطبيب المختص الذي يرجع إليه في مثل هذا الأمر.(**عبد الله محمد ربابعة، ١٤٣٢هـــ ، ١٠: ١٢**)

٣-رأى الأطباء في ختان الإناث:

هناك تنوع في الآراء عند الأطباء حول أضرار وفوائد الختان، فبالنسبة لأضرار الختان فيتضح فيما يلي:

١-يذكر الدكتور نجم عبد الله عبد الواحد في بحثه الذي قدمه في مؤتمر الطب الإسلامي عام ١٩٨٦ من المضاعفات الناجمة عن ختان الإناث، ومن تلك المضاعفات ما يتعلق بحدوث نزيف والتهاب حاد في الجهاز التناسلي، كما أن فيه صعوبة في الحمل والولادة، إضافة إلى البرود الجنسي.

٢-ثم ينقل عن البروفسور هوهنر أستاذ أمراض النساء في جامعة نيويورك- بأن التمزقات التي تحدث في المهبل أثناء الوضع تحدث برودا جنسيا بعكس ما كان منتظرا، في حين أن الأضرار التي تصيب البظر نادرا ما تقود إلى البرود الجنسي.(**عبد الله محمد ربابعة، ١٤٣٢هـــ: ١٣: ١٥**).

٣-ذكر الدكتور محمد فياض أستاذ أمراض نساء بالقصر العيني، أنه ضد ختان الإناث وأنه عملية همجية وحشية تجرى وقائعها في ظروف غير صحية بالمرة، وعلى أيدي مجموعة من الجهلة، وهى عملية مدمرة للأنثى صحيا وبدنيا ونفسيا، ولها أثار ومضاعفات فادحة سواء على المدى القصير أو البعيد.(**محمد فياض، ١٩٩٨: ١**).

وبتمحيص رأى الطب في مسألة ختان الإناث يظهر لنا أن الأضرار التي يتحدث عنها بعض الأطباء، إنما تكون في حال الختان الفرعوني المخالف للسنة النبوية.(**عبد الله محمد ربابعة، ١٤٣٢هـــ: ١٣: ١٥**).

أما الأطباء، فبرغم إدراكهم أن كتب الطب تخلو من أى وصفة لكيفية إجراء ختان الإناث– حيث أنها ليست ظاهرة طبية – وإنما تتضمن المراجع الطبية فقط شرحا لكيفية التعامل مع الأضرار، والمضاعفات التي قد تحدث نتيجة له.وبالتالي فإنه ليست هناك أي تدريبات يتلقاها الطبيب في سنة الامتياز مثلما يحدث في ختان الذكور. كما أن الأطباء على الرغم من علمهم بأن ختان الإناث هو استئصال لعضو نافع سليم بدون مبرر رغم كل ذلك يحبسون علمهم، ويقبلون إجراء الختان للإناث مقابل أجر مادي في حين أنهم لا يقبلون أن يفعلوا ذلك ببناتهم أو بنات أقربائهم. ولعل هذا الموقف للأطباء يكشف عن كيفية اختلاط العلم بالأفكار والموروث الشعبي لان الأطباء جزء من المجتمع وثقافته الشعبية، وهو أمر شائع في كثير من المجتمعات حيث نجد بعض الأفكار غير العلمية تتسلل إلى المجال العلمي أو الطبي، وتظل تمارس حتى يتضح على الملأ خطأها أو سذاجتها، فهي ممارسات تأثرت بالأفكار الثقافية الخاصة بأحد العصور المبكرة.**(سعاد عثمان،٢٠١٥: ٩٥).**

ومن خلال ما سبق يتضح أن لا يوجد اتفاق بين العلماء نحو ختان الإناث، ولا يوجد رأى فاصل يقول نعم لختان الإناث أو لا لختان الإناث، فهذا التشتت يجعل الناس متشتتين بين مؤيدين لإجراء العملية ورافضين للعملية، لذلك فلابد من وضع حدود فاصلة وتعاون وتثقيف للناس على أن الختان له أضرار كثيرة أكثر من منافعه.

رابعا: ديناميات وميكانيزمات التغير:

١– دور التعليم وتأثيره في مناهضة ختان الإناث:

أجمعت معظم الحالات أن التعليم له دور هام في الحد والقضاء على ختان الإناث لان إذا كان الأم والأب واعين ومدركين بشكل كافي لن يسمحوا أن يحدث لبناتهم مثل هذه العملية وإذا كان الإنسان متعلم سيعرف الأضرار والمساؤى لهذه العملية، فالمدارس تقوم بتعليم الفتيات وتوعيتهم بأضرار وسلبيات الختان.

حيث تقول أحدى الحالات وهى امرأة تبلغ من العمر ٥٥ عام "أن التعليم واللي بيتعلموا بيكونوا واعين بكل صح وغلط في حياتهم".

أما في الواقع يحدث عكس ذلك، فهناك بعض الأمهات المتعلمات يقومون بإجراء الختان لبناتهن. فهذا يدل على أن هناك فرق بين القول والفعل.

٢-دور الإعلام في تناول قضية ختان الإناث:

أجمعت معظم الحالات أن الإعلام له دور إيجابي حيث تقول أحد الحالات فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " أن شايفة أن الإعلام ليه دور شوية إيجابي يعنى يتم عمل حملات للتوعية بخطر العملية ده لكن أن شايفة أنهم المفروض يهتموا بى أكتر شوية يعنى مش كفاية حملات توعية بس لكن لازم يتم عمل أفلام ومسلسلات بتوضيح الخطر النفسي والجسدي الناتج عن الموضوع ده ".

وتقول أحد الحالات فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " نعم الإعلام دوراً في التأثير الإيجابي في عملية الختان والدليل على ذلك تراجع هذه العادة في المجتمعات المدنية الحديثة على عكس المجتمع الريفي".

وهناك بعض الحالات ترى أن الإعلام له دور سلبي وضعيف جدا وذلك لعدم التوعية الصحيحة لهذه العملية كما يعطى صورة خاطئة لحقيقة تلك العملية وتؤكد على ذلك أحد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام " إن الإعلام له دور سلبي حيث أن أغلبية الناس لم تستمع لوسائل الإعلام ويجرون الختان لبناتهم لأنها عادة تربوا عليها منذ الصغر.

ونستنتج من أقوال الحالات أن الإعلام له دور في مناهضة ختان الإناث ويتضح ذلك من خلال الصحف التي ناقشت الظاهرة حيث عرضت جريدة المصري اليوم العدد ٤١٩٤ الثلاثاء الموافق ٢٠١٥/١٢/٨ ملف خاص شارك فيها مجموعة من الصحفيين عن رأي المنظمات الدولية (صندوق الأمم المتحدة للسكان فى مصر) ودار حوار مع جيرمان حداد عن نشاط الصندوق ودوره فى مناهضة ختان الإناث، كما عرضت الصحفية رأي بعض رجال الدين (الإسلامي والمسيحي) وبعض الأطباء عن ختان الإناث، بالإضافة إلى استطلاع أراء الفتيات حول ختان الإناث، ودور الأم في اتخاذ قرار ختان الإناث، كما تم نشر الأعمال التليفزيونية التى ناقشت القضية.

ويقول الناقد طارق الشناوي في جريدة المصري اليوم العدد ٤١٩٤ الثلاثاء الموافق ٢٠١٥/١٢/٨ " أن هناك تقصيرا في الأعمال الدرامية التي تتناول ختان الإناث ، ربما يعود لحساسية القضية وترسخها كمعتقد اجتماعي في المجتمع المصري، فيخشى صناع الدراما من الاصطدام بها.

ومن خلال الحصر وجدت الباحثة سوى عمل درامي واحد فقط وهو مسلسل بنت اسمها ذات ويناقش المسلسل مشهد ختان ذات بعد بلوغها سن البلوغ باستخدام ماكينة الحلاقة ومما أدى إلى تمنيها أن تكون رجلا وتعيش حياة زواجيه غير سعيدة، وأيضا يدور مشهد في إحدى الحلقات حول رفض الأم إجراء ختان لبنتها.

وبجانب ذلك يوجد حوالي ٤ أعمال سينمائية (فيلم بنت اسمها مرمر، فيلم أسرار البنات ٢٠٠١، وفيلم دنيا ٢٠٠٥، وفيلم الختان) بالإضافة إلى فيلم قصير يسمى حبل غسيل) وتناقش هذه الأعمال قضية ختان الإناث وترصد معاناة الفتاة وتأثيرها على حالتها النفسية.

وهناك برامج تليفزيونية ناقشت قضية ختان الإناث مثل برنامج نعوام تحت عنوان :ختان الإناث طريق المرأة إلى الوفاة، وعرض على قناة mbc فى ١ أكتوبر ٢٠١٢ الحلقة رقم ١٤

كما يقوم صندوق الأمم المتحدة للسكان فى مصر بالتعاون مع المجلس القومي للسكان بتدشين حملة إعلامية محلية لمحاربة ختان الإناث.وذلك لإلقاء الضوء على العقوبة القانونية الناتجة عن ختان الإناث، ومسئولية المواطنين في ضوء هذا القانون، والعادات الاجتماعية السائدة حول هذه الممارسة، وأخيرا رفع الوعي بأهمية القضاء على ختان الإناث في مصر. **(إيمان السيد عوض، صندوق الأمم المتحدة للسكان في مصر).**

فهنا نجد إن الإعلام في الأوان الأخيرة كان له دور إيجابي حيث كان ينادي بعدم ختان الإناث رافعاً شعار(لا لختان الإناث) وفى ذلك الوقت أحدث الإعلام ضجة كبيرة بكل أنواعه (مرئي، وسمعي، واليكتروني) فكان موضوع ختان الإناث المحور الرئيسي في ذلك الوقت وتناوله الكثير من الإعلاميين عن طريق نشر برامج توعية للأمهات والإناث بأضرار الختان والآثار الناتجة عليه ومضاعفاته .

ولكن هذا الدور الإيجابي بدأ بالتراجع شيئاً فشيئاً فى فترة حكم التيار المتشدد حتى أصبح قليلاً جداً مما أدى إلى ضعف دور الإعلام للحد من هذه الجريمة ولكنه لم يشجع أبدا على استمرار عملية الختان.

٣-بعض المحاولات لتغيير عادة ختان الإناث:

هناك بعض محاولات التغيير خاصة في شرائح الطبقة العليا الريفية والحضرية، تتضح في محاولات التخلي عن عادة ختان الإناث. وقد كان من المتوقع زيادة عدد هؤلاء عقب ما أثارته شبكة التليفزيون

الأمريكية C.N.N وما تبع ذلك من برامج بثها الإعلام المصري بأجهزته المتعددة.(**سعاد عثمان،٢٠١٥: ١٤٠**).

أجمعت معظم الحالات أن الفتاة لا تستطيع أن قول لا أمام عملية الختان وتكون الفتاة في هذا الوقت غير مدركة بخطورة هذه العملية وتكون مضغوطة من الأم والأب ولأن الفتاة في هذا العمر لا تعرف شيء وهم يضحكون عليها بهدف الحفاظ على عفتها.

فتقول أحدى الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " لا تستطيع الفتاة أن تقول لا لأنها في أغلب الأوقات لا تعرف موعد هذه العملية وأن الأم هي من تحدده وحتى إذا كانت تعلم فإن الأم تجبر أبنتها على فعل هذه العملية بدون إرادتها".

وتقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " لا تستطيع الفتاة أن تقول لا لأن الفتاة تكون في سن صغير فهي لا تكون واعية بمدى ألم هذه العادة ولا أضرارها فلا أحد يكون قد تحدث ميعاها عن هذه العادة فغالبية الأمهات لا يتحدثان مع أبنائهن على تلك العادة".

وتقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية " لا طبعاً البنت ملهاش رأى في الموضوع ده لأنها بتعملها وهى صغيرة جدا يعنى وهى لسه مش فاهمة ولا تبقى عارفة هي إيه اللي يحصلها ولا ليه".

وتقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٧ عام " أن الفتاة في مجتمعاتنا الشرقية لا تستطيع الوقوف في وجه أهلها في هذا الموضوع وأن الختان غالباً يتم للأطفال في سن صغير فبالتالي لأن تكون هناك فرصة لفتاة في سن السابعة أو حتى الرابعة عشر أن تقف في وجه أهلها وترفض مثل هذه العادة السيئة المؤثرة على نفسية الطفل وفى مجتمعاتنا أتربينا على عدم التحدث في مثل هذه الموضوعات حيث أن ثقافتنا لا تسمح".

بينما هناك بعض الحالات ترى أن الفتاة تستطيع أن تقول لا ولكن في بعض المجتمعات لأن هذه العملية تؤثر على حياتها بشكل عام وأنها من حقها أن تدافع عن نفسها وعن التفكير المتخلف والرجعى الذي يضعها في موقف محرج ويشوه جسدها.

حيث تقول أحد الحالات وهى امرأة تبلغ من العمر ٣٨ سنة وحاصلة على ليسانس آداب " نعم تستطيع البنت أن تقول لا أمام عملية الختان إذا كانت في عمر المراهقة وعندها قدر كافي من المعرفة حول خطورة هذا الموضوع".

وتظهر دور التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا هاما في ترسيخ المبادئ السليمة حول الظاهرة التي من خلالها تستطيع الفتاة أن ترفض العملية وتقنع أسراتها بخطورة العملية وتقول لا.

٤-هل الختان تراجع أم مازال مستمر في المجتمع ؟

هناك تنوع بين أراء الحالات حول إن الختان ما زال مستمر أم تراجع فترى بعض الحالات إن الختان تراجع بعد التوعية الإعلامية التي حدثت من فترة قصيرة وان كثير من الفتيات المختتنات يعترضون على إجراء هذه العملية لأخواتهن الأصغر منهم ولبناتهن .وانه لا يوجد بنسبة كبيرة جدا إلا فى بعض المجتمعات الريفية .

حيث تقول الحالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عام وهى طالبة جامعية من محافظة القاهرة ترى إن الختان تراجع فمن يقوم بهذه العادة الآن من غير أهداف علمية وبدون استشارة الطبيب يكون إنسان جاهل وينتقضه المجتمع .

إما هناك بعض الحالات إن الختان مازال مستمر في القرى والمدن وكثير من الأطباء يمارسونه وأصبح شئ شائع .

وتقول احد الحالات وهى فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام وهى طالبة جامعية "أن عملية الختان مازالت مستمرة للحفاظ علي البنت من الوقوع في الخطأ ولازم كل أم تعمل عملية لبنتها للحفاظ عليها من الانحراف الجنسي وموجود أكثر في المجتمعات الريفية وهى مهمة جدا ولازم يعملوها وهي شيء تقليدي أن البنت لازم نطهرها للحفاظ عليها من الفضايح وارتكاب المعاصي" .

وتقول حالة وهى فتاة تبلغ من العمر ٢٢عام "أنا شايفة انه لسه موجود بس مش بنفس عدد زمان هو قل شوية" .

ويتضح مما سبق أن استمرار إجراء عملية الختان ناتج عن عدم الفهم الكامل بخطورة العملية على صحة الفتاة، بالإضافة إلى دور الإعلام الذى لعب دورا هاما فى محاولة القضاء على هذه العادة فى بعض المناطق.

خامسا:الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠رؤية تقويمية.

أصدرت وزارة الدولة للسكان بمشاركة بعض الهيئات الوطنية (وزارة العدل، وزارة الصحة، وزارة التربية و التعليم، الأزهر الشريف، الكنيسة المصرية، دار الإفتاء، وزارة الأوقاف، النيابة العامة، الإعلام، المجتمع المدني و الجمعيات الأهلية، شبكة المنظمات العاملة في مجال حقوق المرأة) بالإضافة إلي الهيئات الدولية المساندة للبرنامج (برنامج الأمم المتحدة الألماني، الاتحاد الأوربي، صندوق الأمم المتحدة للسكان، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة للمرأة). إستراتيجية قومية لمناهضة ختان الاناث٢٠١٦-٢٠٢٠ وناقشت في حوالي ٣٥ صفحة عدة موضوعات من أهمها (تحليل الوضع الحالي لختان الإناث في مصر، الانجازات التي حققها البرنامج القومي لتمكين الأسرة و مناهضة ختان الإناث، استراتيجيات مناهضة ختان الإناث منذ منتصف الثمانينات، الخطوط الإستراتيجية القومية)، وكل ما سبق ذكره من قضايا تناولتها الباحثة كانت موضع اهتمام المشاركين فى وضع الاستراتيجية. ولكن الجدير بالذكر أنها لم تعطي الاهتمام الكافى بوضع المرأة ومكانتها، وإدخال برامج التعليم فى مراحل عمرية مبكرة مقرر تثقيفى عن الصحة الإنجابية والثقافة الجنسية.

وأن الإستراتيجية لم تبدأ من فراغ وإنما رصدت كل المجهودات سواء التي قام بها الجهات الحكومية أو الجهات الخاصة أو المنظمات الدولية والمحلية وفيما يلى عرض لهذه المجهودات بالإضافة إلي الرؤية المستقبلية التى تخطط لها الإستراتيجية لمناهضة ختان الإناث فى المستقبل.

- من المؤكد أن عمليات تحديث الدولة المصرية منذ ما يزيد الآن على مائتي عام وما تطلبه ذلك من ازدياد معدلات التعليم الحديث بشكل عام وتعليم البنات بشكل خاص ، والاحتكاك الثقافي والاجتماعي بالمجتمعات المختلفة التي لا تمارس ختان الإناث، قد أدى إلى تخلى كثير من الأسر

المصرية عن هذه العادة منذ منتصف القرن الماضي وخاصة الأسر التي تنتمي إلي الطبقات الوسطي (المهنية والمتعلمة) والتي تعيش في المدن.

- شهدت بدايات ومنتصف القرن العشرين روادا في الدين والفكر والطب يتكلمون ضد ختان الإناث مثل الشيخ رشيد رضا رئيس تحرير مجلة المنار الذي استند في رأيه إلي قول ابن المنذر " ليس في الختان خير يرجع إليه ولا سنة تتبع" عام ١٩٠٤ والشيخ الجليل حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية عام ١٩٥٩ والمفكر الكبير سلامة موسى في ثلاثينيات القرن العشرين الذي كتب مقالا تناول فيه ختان الإناث كمشكلة اجتماعية وانه ضد الحقوق الدستورية للمرأة المصرية كذلك الدكتور على باشا إبراهيم أول عميد لكلية طب قصر العيني فى العشرينات الذي أعلن في مؤتمر عقُد بالقاهرة أنه لم يتعلم ختان الإناث ولا يعلمه لطلابه وينصح بعدم إجرائه وانه ليس جزءا من ممارسة الطب في مصر.
- بداية تدخل الدولة في قضية ختان الإناث كذلك في خمسينيات القرن الماضي وذلك مع أول قرار لوزير الصحة عام ١٩٥٩ يمنع الأطباء من ممارسة ختان الإناث وما سبقه من لجان دينية وطبية متخصصة لبحث الموضوع والانتهاء إلى قرار واضح في الوقت ذاته ظهر بعض الاهتمام الديني بالموضوع مثل فتاوى الشيخ الجليل محمود شلتوت وكذلك كتابات بعض رجال الدين المسيحي المعروفين ضد ختان الإناث واهتمام الصحافة ذات الطبيعة الاجتماعية والطبية بمناقشة الموضوع وتوضيح خطورته للقارئ ثم فى نهاية السبعينات أجرى أول بحث ميداني حول ختان الإناث من المنظور الاجتماعي للأستاذة مارى أسعد.
- مناقشة القضية بشكل علمي ومن منظور حقوقي بدأت منذ منتصف التسعينات من خلال إجراء أول بحث وطني ضمن " المسح السكاني الصحي الصادر من وزارة الصحة عام ١٩٩٥.والفيلم الذي صور ختان طفلة مصرية وعرض على وكالة الأنباءCNN . بالإضافة إلي نشأة قوة العمل

الوطنية لمناهضة ختان الإناث كمجوعة مدنية تضم باحثين ومتخصصين فى مجالات الصحة وحقوق الإنسان والتنمية البشرية وعلم الاجتماع.

- وضع برنامج وطني لمناهضة ختان الإناث على أجندة الدولة المصرية منذ عام ٢٠٠٣ الذي تبناه المجلس القومي للطفولة والأمومة، ثم توسيع أهداف البرنامج ليصبح البرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث بوزارة الدولة للأسرة والسكان عام ٢٠٠٩، وحاليا يقع البرنامج ضم برامج التنمية بالمجلس القومي للسكان التابع لوزارة الدولة للسكان.
- تكوين رأى عام ضد ممارسة ختان الإناث من خلال إستراتيجية إعلامية متكاملة وحملات إعلامية مكثفة ترد على التساؤلات المجتمعية من منظور متكامل (طبي- ديني- اجتماعي- قانوني) وتشمل الحملة جميع الوسائط الإعلامية الصحافة والإذاعة والتليفزيون و صفحات الإعلام الاجتماعي واللافتات الخارجية في الطرق والأماكن العامة.
- التصدي لظاهرة تطبيب ممارسة ختان الإناث وذلك من خلال دعم الأطباء في الوحدات الصحية في الوحدات الصحية في الريف بالمعلومات العلمية والطبية الموثقة حول ختان الإناث وتدريبهم على تقديم المشورة الصحيحة للأسر المصرية لمنع ختان الإناث وتفعيل القرارات الوزارية الخاصة بحظر ممارسة ختان الإناث على مقدمي الخدمة الصحية وكذلك تطبيق قانون تجريم ختان الإناث عليهم.
- العمل على تفعيل قانون تجريم ممارسة ختان الإناث.
- تشجيع تطوع الشباب من الجنسين وتكوين مجموعات شبابية داخل المؤسسات التعليمية والثقافية لتغيير المعتقدات السائدة حول ختان الإناث لدى أباء وأمهات المستقبل.
- تنسيق الجهود الوطنية مع الوزارات المعنية والمجتمع المدنى والإعلام للتأكد من تضمين رسائل علمية متكاملة رافضة لختان الإناث داخل إستراتيجيات المؤسسات المعنية.

وتهدف الخطة الوطنية إلى خفض معدلات انتشار ختان الإناث وسط الأجيال القادمة من خلال:

- تفعيل وإنفاذ القانون والقرارات الوزارية لمنع جريمة ختان الإناث ومعاقبة ممارسيها.
- دعم السياسات العامة الحكومية والأهلية التي تهدف إلى نشر المعلومات والحقائق العلمية والدينية والقانونية الموثقة القادرة على نقد الثقافة الأسطورية الخاصة بختان الإناث.
- تأسيس نظام لمراقبة وتقييم معدلات الممارسة على المستوى الوطني.
- دعم مناخ ثقافي واجتماعي يشجع الأسرة المصرية على رفض ممارسة ختان الإناث.

وأظهرت الدراسة الميدانية من وجود طرق عديدة للقضاء على عادة ختان الإناث، حيث أجمعت أغلبية الحالات أن هناك مجموعة من الإجراءات منها :

١) تقديم حملات توعية في كافة الفري والمحافظات الإقليمية لعرض الآثار السلبية لهذه العملية .

٢) يتم عمل قانون يجرم هذه العملية ويتم العمل به .

٣) قيام أجهزة الإعلام سواء المرئية أو المسموعة من إذاعة وتلفزيون وجرائد ومجلات ان تقوم بتوعية الناس بمخاطر هذه العادة حتى لو عن طريق مصادر تعليمية تنشر فى المدارس .

٤) رفض الفتاة والأم لإجراء هذه العملية .

٥) محاسبة من يقوم بإجراء هذه العملية محاسبة عسيرة جدا تصل إلي السجن ..

وهذه الخطوات تتفق على ما تم إشارته في النقاط الهامة لمناهضة ختان الإناث.

وأظهرت الدراسة الميدانية من استطلاع أراء الحالات حول إجراء ختان لبناتهن في المستقبل تبين لنا

تنوع أراء الحالات بين معارضين ومؤيدين لإجراء هذه العملية حيث أجمعت الغالبية العظمى من الحالات أنهم لا يقومون بإجراء هذه العملية نظراً للأضرار النفسية والجسدية التي تعانى منها الفتاة أثناء الختان وبعده.

حيث تقول أحد الفتيات وتبلغ من العمر ٢٠ عام وهى طالبة جامعية " أنا لا أجرى ختان لابنتي لكي لا أجعلها تفقد الثقة فيا ويكون هناك فجوة بيني وبينها لا أجعلها تعاني من أمراض والتهابات طوال حياتها ولأن التربية الجيدة تجعلها محترمة وليس لها علاقة بالختان".

وهناك قلة من الحالات ترى ضرورة إجراء ختان لبناتهن. حيث تقول فتاة تبلغ من العمر ٢١ عام " نعم اختن بنتي حتى لا ترتكب المعاصي ولا تمشى مشى بطال ولازم أحافظ عليها وأعملها لها زى ما أنا عملتها علشان تعيش عيشة مرتاحة وتصبر على الجواز".

وهناك بعض الحالات ترى أنها ستجرى الختان لبناتهن ولكن بعد استشارة الدكتور إذا احتاج الأمر سأجرى العملية لأنها عملية تجمليه لمنظر وشكل البنت أمام زوجها.

ويضح مما سبق أن هناك مجموعة من المجهودات قامت بها الدولة لمناهضة ختان الإناث وان فكرة مناهضة الختان بدأت منذ فترة بعيدة وهذا يدل علي إن هذه العادة متجذرة، لذلك توصى الباحثة بتكثيف الإعلام بعمل أعمال درامية تناقش القضية بكثرة لان الإعلام يشكل الرأي العام للمجتمع ، وتوحيد الرأى بين العلماء والفقهاء والأطباء حول خطورة العادة. توصى الباحثة بضرورة تدريس مقرر الصحة الإنجابية في المدارس قبل مرحلة البلوغ (من ٦- ١٢) سنة لان هذا السن هو الذي يتم فيه إجراء عملية الختان وتوفير مجموعة من علماء التنوير مثل العلماء الذين دافعوا عن حرية المرأة على سبيل المثال رفاعه الطهطاوى وقاسم أمين لأن نوعية التعليم الجيد يجعل الفتاة تواجه أسراتها وترفض إجراء العملية وتستطيع أن تقول لا.

أهم النتائج :

١- كشفت الدراسة على أن هناك مجموعة من المبررات والميكانيزمات تتخيلها الأسرة لكي تستمر العادة منها الحفاظ على عفة الفتاة، وتسهيل عملية الولادة، وتقليل الشهوة الجنسية لدى الفتاة .

٢- كشفت الدراسة أن هناك أضرار كثيرة تقع على الفتاة من إجراء عملية الختان منها أضرار جسمانية كالشعور بالالتهابات والعقم وغيرها وأضرار اجتماعية كالشعور بمشاكل بعد الزواج كالبرود الجنسي والذي يعد سبب من الأسباب التي تؤدي إلي الطلاق وأضرار نفسية كالشعور بالقلق والخوف والتوتر التي لا تستطيع الفتاة أن تمحيها من الذاكرة.

٣- كشفت الدراسة أن السن المناسب لإجراء الختان للفتاة يكون منذ بداية سن التاسعة حتى سن الثانية عشر.

٤- كشفت الدراسة الدور الهام التي تلعبه الأم في اتخاذ قرار إجراء عملية الختان فهي العنصر الهام الذي يجهز ويمهد للفتاة ممارسة العادة.

٥- أظهرت الدراسة اختفاء دور الدايات في إجراء عملية الختان وظهور الممرضات وبعض الأطباء في إجراء هذه العملية.

٦- بينت الدراسة انخفاض معدل إجراء عملية الختان في المجتمعات الحضرية عن الريفية وذلك نتيجة لانتشار التعليم، ومحاربة الجهات المسئولة لهذه العادة.

٧- أظهرت الدراسة أن لا يوجد علاقة بين ختان الإناث وعفة الفتاة وأن العفة تكون ناتجة عن التربية الحسنة.

٨- كشفت الدراسة الدور الهام الذي لعبته وسائل الإعلام بأنواعها في القضاء على ختان الإناث.

٩- لعب التعليم دور هام في تغيير أفكار أغلب الأمهات والإباء في عدم إجراء الختان لبناتهن وذلك نتيجة لمعرفة المخاطر والأضرار التي تسببها هذه العادة على بناتهن سواء قبل الزواج أو بعد الزواج.

١٠- أظهرت الدراسة عدم استطاعت الفتاة أن تقف أمام أهلها وترفض إجراء الختان وذلك نتيجة لان هذه العملية تجرى في سن صغير (قبل البلوغ).

١١- كشفت الدراسة رفض أغلب الحالات علي إجراء الختان لبناتهن في المستقبل.

المراجع:

١- أحمد رجاء رجب،مواهب المويلحي، أمل فهمي، اليز يوهانسون،العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات والتشويه التناسلي/ ختان الإناث: دراسة وصفية في ثلاث مجتمعات محلية في مصر، منشور في بحوث ودراسات دورية متخصصة محكمة يصدرها المشروع العربي لصحة الأسرة، المجلد الخامس ، العدد الثالث عشر، يناير ٢٠١٢

٢- أمنة نصير،المنظور الإسلامي لقضية مناهضة ختان الإناث، المجلس القومي للمرأة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢

٣- الإستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث ٢٠١٦- ٢٠٢٠.

٤- جيهان مصطفى ، مؤتمر إعلان القاهرة للتشريع وختان الإناث: برامج متكاملة للرعاية الصحية وزيادة الوعي المجتمعي واستصدار تشريع مباشر لتجريم ختان الإناث، منشور فى جرية الأهرام، العدد ٤٤٥٦٩، ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨.

٥- دافيد سيتوارت، بريم شامد اسانى، الجماعات البؤرية النظرية والتطبيق، ترجمة راقية جلال الدويك، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

٦- سعاد عثمان، ختان الإناث "دراسة اجتماعية"، منشور فى كتاب دراسات في فولكلور المجتمع المصري، ٢٠١٥.

٧- شارلوت سيمور _سميث، موسوعة علم الأنسان ،الطبعة الثانية ،٢٠٠٩.

٨- عبد الله محمد ربابعة، خفاض الإناث بين الفقه والطب، منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١٤٣٢هـــــ

٩- علياء على شكري، العنف ضد المرأة، منشور في كتاب قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع" دراسة للثبات والتغير الاجتماعي والثقافي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية- كلية الآداب- جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

١٠- فاتن احمد علي، علم اجتماع المرأة، الجيزة، الطبعة الاولي، ٢٠٠١

١١- محمد الجوهري، موسوعة العادات والتقاليد الشعبية، المجلد الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ٢٠١٢.

١٢- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦

١٣- محمد الجوهري، منى الفرنواني النظرية في علم الفولكلور،الأسس العامة ودراسات تطبيقية،القاهرة،٢٠٠٣.

١٤- محمد الجوهري وعبد الله الخريجى، طرق البحث الاجتماعي ،الطبعة الخامسة ،القاهرة ،٢٠٠٤.

١٥- محمد الجوهري ،قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ،ترجمة مصطفى خلف جواد ،مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-كلية الآداب جامعة القاهرة ،٢٠٠٢.

١٦- محمد فياض، البتر التناسلي للإناث ختان الإناث، دار الشروق، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨

١٧- نيقولا تيماشيف ،نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة محمد عودة ومحمد الجوهري ،مراجعة محمد عاطف غيث ،الطبعة الرابعة،١٩٧٧

١٨- جريدة المصري اليوم العدد ٤١٩٤ الثلاثاء الموافق ٢٠١٥/١٢/٨